أكاديمية فرايبورغ الدولية:

اللغة هي مفتاح الاندماج

٢٣ فبراير ٢٠٢٤

بكت والديه وخمس شقيقاته عندما انطلق نبيل فرحان في ديسمبر ١٩٩٦ من مكة المكرمة إلى فرانكفورت على متن طائرة. كان فرحان في سن السابعة عشرة وكان يتطلع إلى تجربة الثلج في ألمانيا للمرة الأولى. ومع ذلك، كان وصوله إلى مطار فرانكفورت مخيبًا للآمال – صدمة ثقافية، كما أفاد في اجتماع في يناير. كان يخطط في البداية للبقاء في ألمانيا فقط لدراسة الطب ثم العودة إلى بلاده في المملكة العربية السعودية. لكن الأمور تغيرت – بقي. اليوم، نبيل فرحان أستاذ في مساعدة الأطباء، وطبيب متخصص في جراحة الأعصاب، وحاصل على درجة الماجستير في التعليم الطبي، ومؤسس ومالك أكاديمية فرايبورغ الدولية (FIA). في هذا الدور، ساعد منذ عام ٢٠١٣ حوالي ٧٠٠٠ طبيب وطبيبة من ١٤٠ دولة، بما في ذلك بوركينا فاسو، وغانا، وإيران، وروسيا، والمملكة العربية السعودية، وسوريا، وتونس، في تحقيق نجاح مهني في ألمانيا. يقوم حاليًا بتنفيذ مشروع يمنح ٢٠ طبيبة أفغانية الفرصة للسفر إلى ألمانيا. منذ تولي طالبان السلطة في عام ٢٠٢١، تقريبًا لم تعد حقوق المرأة موجودة.

نبيل فرحان، أستاذ في مساعدة الأطباء، يرافق الأطباء والطبيبات، من بين أمور أخرى، من مناطق الأزمات والحروب في بدايتهم المهنية في ألمانيا.

> «نرافق الأطباء من مناطق الأزمات والحروب وغيرها خلال بدايتهم المهنية في ألمانيا»
>
> Prof. Dr. med. Nabeel Farhan

„نرافق الأطباء من مناطق الأزمات والحروب وغيرها خلال بدايتهم المهنية في ألمانيا"، بهذه الكلمات شرح فرحان تركيز أكاديمية فرايبورغ الدولية. وفيما يتعلق بدافعه، أجاب الرجل البالغ من العمر ٤٤ عامًا: „أنا أحب مساعدة الناس، ولهذا أصبحت طبيبًا." وشدد على أن هذه المبادئ لا تنطبق فقط على القسم الذي يتعلق بقسم اليمين. „خلال فترة تدريبي للحصول على الاختصاص في جراحة الأعصاب في مستشفى جامعة فرايبورغ، طلب العديد من الأطباء الزائرين من الخارج مني الدعم." كانوا يواجهون صعوبات في التأقلم مع البيئة الجديدة، والعادات الثقافية، وسير العمل في المستشفى، واللغة. كان فرحان يعرف هذه المشاكل من تجربته الخاصة وكان يعتبر واجبه مساعدة زملائه. بالإضافة إلى المعرفة اللغوية المتخصصة والنصائح اليومية، قدم لهم أساليب الاتصال غير اللفظية. „كثيرون كانوا يركزون بسبب القليل من معرفتهم باللغة الألمانية حصريًا على التواصل اللفظي وكانوا يهملون التواصل غير اللفظي مثل الانفعالات والتعابير الجسدية."

نبيل فرحان وضع نموذج تدريب خاص باستخدام ممثلين متدربين.

ما بدأ كتطوع تعاوني، تطور بالتعاون مع العيادة ومكتب المؤسسات في جامعة فرايبورغ في عام ٢٠١٣ لتصبح جمعية في المرة الأولى ثم تطورت في نهاية المطاف إلى شركة ذات مسؤولية محدودة للمنفعة العامة. تنظم الأكاديمية سنوياً حوالي ١٥٠ دورة في مواقع في فرايبورغ، إيسن، فرانكفورت، هانوفر، هايدلبرغ وماينز. من الناحية الفنية، تركز على اللغة العامة وكذلك المعرفة والمهارات اللغوية الخاصة بالتخصص وتستهدف الأطباء وطبيبات وصيادلة دوليين، بالإضافة إلى التمريض سيتم إقامة دورات تدريبية لهم قريبًا. حالياً، هناك ٢٥٠ موظفًا ومدرسًا يعملون في الفيا.

تسريع الإجراءات

في عام ٢٠١٣، تم تقديم اختبار الاتصال بالمريض الذي صممته FIA بشكل إلزامي من قبل مكتب الامتحانات الحكومي في ولاية بادن فورتمبيرغ. بعد ذلك، انضمت الولايات الأخرى. وفي الوقت الحالي، لا يتم تقديم الاختبار فقط من قبل FIA، بل أيضًا من قبل النقابة الطبية المعنية بالولاية. يتضمن مفهوم التدريب الذي وضعه فرحان، على سبيل المثال، محادثات استقصاء محاكاة مع ممثلين للمرضى. „عن طريق تحضيرنا المستهدف للأطباء الأجانب للاختبارات المعرفية، تحسنت نسبة الرسوب بشكل كبير"، يقول جراح الأعصاب. في عام ٢٠١١، نجح نحو ٣٠ في المائة فقط في هذا الاختبار، أما الآن فقد ارتفعت هذه النسبة إلى أكثر من ٩٠ في المائة على مستوى البلاد. يحصل الأطباء الناجحون في الاختبارات على ترخيص مهني غير مقيد (Approbation). يستغرق الإجراء الكامل لاعتراف المهنة بين ١٢ و ١٨ شهرًا. هذا أمر يعتبره فرحان طويل الأمد. يجب أن تكون العمليات أكثر فعالية وأسرع.

لسد النقص في المهن التخصصية، ليست الهجرة سوى جزءًا من الحل. „لأنه لا يمكن أن تكون الحلول بأن يغادر الأطباء بلدانهم، على الرغم من حاجتهم هناك." الإجراءات اللازمة تتضمن زيادة أماكن الدراسة والتحول الرقمي. يرافق فرحان بالتعاون مع كلية العلوم الحيوية في جامعة زيغين مشاريع „المنطقة الرقمية للرعاية الصحية في منطقة الحدود الثلاثة". الولايات الثلاث التي تشكل المثلث هي ولايات راينلاند بالاتس، هسن وشمال الراين وستفاليا. الفكرة هي أن يقوم المرضى بقياس بياناتهم الحيوية بأنفسهم وإرسالها رقميًا، لتقليل زيارات المنازل وزيارات العيادات، خاصة في المناطق الريفية التي تعاني من نقص في عدد الأطباء.

زيادة ثقافة الترحيب

يشعر فرحان بالقلق تجاه الاتجاهات اليمينية المتطرفة والمعادية للأجانب في ألمانيا. „إن العالم أصبح قرية بفضل الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي. ما يقال هنا يُسمع في كل مكان." ألمانيا تفقد سمعتها الدولية بسبب الانتقال إلى اليمين، وخاصة بالنسبة للمهنيين والأكاديميين المؤهلين. „ثقافة الترحيب تحتاج إلى تحسين، خاصة في الولايات الشرقية من ألمانيا"، يقول فرحان ويشير إلى أنه أغلق مواقع FIA في جينا ودريسدن. كان من الصعب هناك أن تكون استعدادًا لدمج العمالة الماهرة الأجنبية مثلما هو الحال في فرايبورغ. „نحن نضع علامة استفهام ضد الصورة السلبية من خلال قصص النجاح الإيجابية لخريجينا." يمكن الوصول إلى التصريحات على إنستجرام ويوتيوب والموقع الإلكتروني.

يروي فرحان كيف كان مؤلمًا بالنسبة له عندما رفض مريض أن يفحصه من قبله بسبب كونه „أجنبيًا". في هذا الوقت، كان قد عاش في ألمانيا لمدة أطول مما كان قد عاش في المملكة العربية السعودية. ومع ذلك، لم يثبط ذلك من عزيمته وظل في ألمانيا. عائلته في مكة المكرمة ما زالت تأمل في أن يعود يومًا ما ليبقى بينها."

النص الأصلي: Netzwerk Südbaden, الترجمة + الصور: FIA